مقدمة

يقف القارئ فى هذا الكتاب عند مختلف المفاهيم النظرية لعالم الشعرية الحداثية فى فضائها النظرى، حيث يتناول الكتاب بالشرح والتحليل أهم الخاصيات الجمالية للكون الشعرى فى أفقه الحداثى من المنظور الآدونيسى ثم العودة بتلك المبادئ والنتوءات النظرية إلى أصولها الصوفية والرمزية والسريالية.

وإذا كانت الدراسات السابقة للنظرية الآدونيسية قد عملت على عزل نظريته الشعرية عن تلك المقولات النقدية فى طابعها المنهجى المنظم، فإن هذا الجهد ينطلق من أغلوطة هذا الفصل ليؤسس مبادئ نقدية جديدة تتآخى فيها النظرية الشعرية والمنهج النقدى، وذلك من أجل تخطى الفجوة القائمة بينهما. كما يهدف هذا الجهد إلى جمع شتات تلك المبادئ النظرية التى قامت عليها الشعرية والرؤيا الشعرية عند أدونيس وتوصيفها توصيفًا نقديًا يجعل منها أفقًا خصبًا، يتيح للقارئ أو المتلقى التطفل على رحيق الشعرية الحداثية فى طابعها النظرى، يضاف إلى ذلك أن أنموذج التجربة الشعرية الحداثية لا يمكن الوصول إلى قممه الجمالية وأهراماته السحرية إلا من خلال دراسة النظرية الشعرية الحداثية فى أفقها الآدونيسى، ما دامت الأدونيسية تمثل فصيلة شعرية حداثية تختزل كل الفصائل الحداثية الأخرى. ولتحقيق مثل هذه الأهداف آثرنا عنونت كتابنا هذا بـ: « **آليات الشعرية الحداثية عند أدونيس**، دراسة فى المنطلقات والأصول والمفاهيم».

ومن الدال جدًّا أن نشير فى هذا السياق إلى أن الدراسات السابقة لم تنظر إلى

النظرية الأدونيسية من المنظور الذى حددناه فى ثنايا هذا الكتاب إيمانًا منا أن الحركة النقدية فى صورتها المنهجية لا يمكن أن تجد موقعها الصحيح ضمن إحداثيات هذه الخرائط النقدية الجديدة، إلا بالعودة إلى استراتيجيات التنظير الشعرى وما يعج به من مبادئ نظرية تنطق بجماليات المنجز النصى، فمثلما تنبعث الورود من التراب، فبإمكان التأسيس النقدى الصحيح أن ينبعث هو الآخر من رحم النظرية الشعرية، وتبقى الورود هى غير التراب والنقد هو غير النظرية الشعرية.

وبعد مد وجزر كبيرين فى رحاب النظرية الشعرية الأدونيسية، عملنا على جمع شتات تأملاته النظرية فى خطة منهجية، كان إلزامًا علينا تقسيمها إلى بابين صدرناهما بتمهيد وقفيناهما بخاتمة.

تعرضنا فى التمهيد إلى منطلقات أدونيس فى التأسيس لإستراتيجية الشعرية، وذلك من خلال موقفه من النقد والنقاد وموقفه من الشعرية الشفوية ونقده للثابت فى القصيدة العربية فى صورتها التراثية.

يأتى الباب الأول موسومًا بـ: «**استراتيجية الشعرية عند أدونيس: الملامح والأصول**»، قسمناه إلى فصلين، تعرض فى الفصل الأول إلى أهم المبادئ والملامح التى عمل أدونيس من خلالها على تشكيل مفهومه للشعرية، وقد تجلت تلك الملامح فى: انفتاح النص وتناسل معانيه والغموض والفجائية أو الدهشة والاختلاف والرؤية وحركية الزمن الشعرى، وقد جرى الاشتغال على أهم الماهيات الجزئية لهذه الآليات أو الملامح، ويبقى مفهوم الشعرية هو نتيجة من نتائج اتحاد تلك الماهيات الجزئية فى ثوبها الحداثى.

تطرقنا فى هذا الفصل الثانى إلى **شعرية الشكل الشعرى عند أدونيس**، حيث أمطنا اللثام عن ماهية وأولانية الشكل الشعرى وشعرية اللغة الشعرية من خلال إبراز خاصية الانحراف ومن دون إسدال ستار النسيان عن شعرية الظواهر الموسيقية من وزن وإيقاع وقافية، حيث لاحظنا كيف أن الشكل الإيقاعى لا

يكتسى شعريته إلا من خلال ما يطرحه من رؤيا، ويبقى تضافر هذه الملامح والخاصيات جميعًا شرطًا أساسيًا فى القبض على رحيق الشعرية والرؤيا الشعرية، بمفهومها الآدونيسى.

وفى الباب الثانى تحدثنا عن «**استراتيجية الرؤيا الشعرية عند أدونيس**»، خصصنا الفصل الأول **للتنقيب عن الأصول الفلسفية والنقدية للرؤيا الشعرية فى التراث**، فيما تعرضنا إلى مفهوم الرؤيا الشعرية فى كتابات الغربيين والعرب الحداثيين شعراء كانوا أم نقادًا محترفين، فكانت هذه المحطات توطئة للدخول إلى عالم الرؤيا الشعرية عند أدونيس.

وفى الفصل الثانى تحدثنا عن **منطلقات أدونيس** فى التأسيس للرؤيا الشعرية وذلك من خلال نقده للفصل الساذج بين ثنائية الشكل والمضمون. وتناولنا بالشرح والتحليل أهم ملامح وأصول الرؤيا الشعرية عند أدونيس، حيث قمنا بحصرها فى مقولة الكشف والتجاوز والنبوءة والرفض والنفى، لننهى الحديث عن ملامح الرؤيا الشعرية عند أدونيس بالحديث عن ملامح الكتابة الشعرية الجديدة بوصفها آلية من آليات الاشتغال على محيط هذه المفاهيم جميعًا، وختمنا هذا الكتاب بملاحظات نقدية احتوت على أهم النتائج التى توصلنا إليها.

ومن المناهج التى اعتمدنا عليها فى بسطنا لبنات أفكار هذا الكتاب نذكر: المنهج التاريخى الذى ساعدنا فى التبصر بتطور دلالة بعض المفاهيم وعرضها عرضًا تاريخيًّا. كما توكأنا على آليات المنهج الوصفى بوصفه المنهج الأنسب لدراسة وتحليل مبادئ التنظير الشعرى وتوصيفها توصيفًا نقديًّا، واعتمدنا أيضًا على منهج شبه مقارن عملنا بموجبه على المقارنة والموازنة بين آليات التنظير الآدونيسى وآليات أخرى منها ما ينتمى إلى زمرة التنظير الشعرى ومنها ما ينتمى إلى زمرة المنهج النقدى.

أما عن أهم المصادر والمراجع التى رافقتنا فى إنجاز هذا الكتاب فإننا نذكر

مؤلفات أدونيس النظرية بدرجة أولى يليها بعض المراجع الثانوية المساعدة، ومن المؤلفات الآدونيسية: كتاب زمن الشعر والثابت والمتحول (صدمة الحداثة)، وسياسة الشعر والشعرية العربية، وها أنت أيها الوقت.

أما عن المراجع الأخرى فإننا نذكر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى، ومفاهيم الشعرية لحسن ناظم، والإبداع ومصادره الثقافية عند أدونيس لعدنان حسين قاسم.

ومن الدال جدًّا أن نشير فى ختام هذا التقديم إلى ملاحظة أساسية مفادها أن الخوض فى مثل هذه المسائل الحداثية ليس بالأمر الهين؛ لأن التفكير فى الحداثة الشعرية هو تفكير فيما هو معقد وغامض. يضاف إلى ذلك أن التطفل على مبادئ التنظير الشعرى يظل هو الآخر من الصعوبة بما كان لأنه تطفل عما هو هارب، لكن هذه الصعوبات انقشع معظم ضبابها بفعل المطالعة المستمرة والسفر الدائم بين خطوط ومنعرجات الصفحات الصفراء والبيضاء منذ زمن بعيد يعود إلى بداية مرحلة التسعينيات. فإن وفقنا فى هذا المسار، فهذا من الله وإن أخطأنا فهذا من أنفسنا والشيطان.